٥ - لقاءات سياسية في ثوب عسكري

فى القناطر الخيرية (مارس ١٩٧٨) :

فى الجو العام الذى كان يتسم بالضغط السياسى والاعلامى من الدول العربية ضد مصر والسادات شخصياً ، وفى ظل توقف المفاوضات السياسية ، ووصول المفاوضات العسكرية إلى طريق مسدود ، اتجه الرئيس السادات بجهده الرئيسى إلى العمل السياسى لكسر الجمود فى الموقف .

كان من الطبيعى أن أكون بعيداً عن العمل السياسى الذى تتولاه وزارة الخارجية فى مجالاتها المختلفة ، إلا ما كان يصلنى بحكم عضويتى فى مجلس الأمن القومى الذى كان يعقد برئاسة رئيس الجمهورية أو ما كان يتم بحكم علاقة العمل والتعاون بين وزارتى الخارجية والحربية . وقد شعرت بجزء من هذا الجهد السياسى عندما طلب السادات دعوة ويزمان لمقابلته فى القاهرة ، ثم تكررت دعوته لمقابلته فى مرحلة تالية خلال نفس العام فى سالسبورج بالنمسا . وكانت دعوة ويزمان تتم عن طريق وسيلة الاتصال الإسرائيلية التى أقيمت فى القاهرة بعد زيارة القدس ، وكانت هذه الوسيلة تحت إشراف وزارة الحربية .

ووسط الجو السياسى المضطرب بين الدول العربية من جهه ومصر من جهه أخرى نتيجة لزيارة القدس ، وصلت وفود الدول العربية للاشتراك فى اجتماع مجلس الجامعة العربية بالقاهرة يوم ٢٧ مارس (آذار) ١٩٧٨ عدا سوريا وليبيا والجزائر واليمن الجنوبية التى قاطعت الاجتماع احتجاجا على زيارة الرئيس السادات للقدس .

بدعوة من السادات وصل ويزمان للقاهرة يوم ٣٠ مارس ١٩٧٨ ، بعد أن انتهت اجتماعات الجامعة العربية فى اليوم السابق ، وأعلنت القاهرة عن وصوله . لقد كان الرئيس الراحل يثق بأن ويزمان هو الوزير الإسرائيلى المناسب ليقوم بالدور السياسى بين مصر وإسرائيل خصوصاً وأن العلاقات الشخصية بينهما أصبحت وطيدة ، بينما كان السادات لا يرغب فى مناقشة ديان وزير خارجية إسرائيل فى العلاقات بين الدولتين ، برغم أن ويزمان وديان يتفقان فى الفكر السياسى ويلتزم ويزمان التزاماً دقيقاً بسياسة حكومته . وكان من الواضح تماماً من خلال المباحثات التى قام بها فى مصر ومنى كثيرة ، أنه يعمل بكل إصرارا لتنفيذ مشروع السلام الإسرائيلى الذى قدمه بيجن فى مؤتمر الاسماعيلية خلال ديسمبر ١٩٧٧ سياسياً وعسكرياً ، ويسعى لتحقيق كل المكاسب لإسرائيل فى إطار تلك السياسة .

كان يرافق ويزمان فى هذه الزيارة أهارون براك المستشار القانونى للحكومة الإسرائيلية ، واتجهنا — ويزمان وبراك وأنا — مباشرة إلى القناطر الخيرية لمقابلة الرئيس السادات — بناء على طلبه — فى استراحته التى تطل على النيل هناك .

كنت أتوقع أن المقابلة كانت لحسم نقط الخلاف الرئيسية التى برزت فى المفاوضات العسكرية ، إلا أن المباحثات بدأت وتركزت وانتهت على القضية الفلسطينية .

تكلم ويزمان عن إمكانية الوصول إلى إتفاق بشأن سيناء خصوصاً وأنها ستكون تحت السيادة المصرية ، ولكن إسرائيل لا تستطيع التخلى عن الضفة الغربية وقطاع غزة . وكرر ما سبق أن قاله بيجن فى مؤتمر الاسماعيلية من أن السيادة على الضفة الغربية ليست لأحد ، ولم تفرض إسرائيل سيادتها عليها . وأوضح أنه — أى السادات — سبق أن صرح كما أعلنت أمريكا بأنه لن تكون هناك دولة فلسطينية ، ولكن يمكن التفاوض حول اتحاد فيدرالى مع الأردن . وطلب ويزمان ألا يكون موضوع الضفة الغربية سبباً فى عرقلة الوصول إلى معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل .

وكان رد السادات إنه لن يكون هناك سلام بدون حل المشكلة الفلسطينية ، وإذا أردنا أن يكون هناك سلام دائم فلا بد من حل هذه المشكلة ، لأن السلام الدائم لن يتحقق بعمل اتفاق منفرد بين مصر وإسرائيل .

وأشار ويزمان إلى أن مشروع الحكم الذاتى الذى اقترحته إسرائيل يضمن

للفلسطينيين حكماً ذاتياً ، ولهم حق الانفاق والارتباط بالأردن ، وان السلام المنفرد بين مصر وإسرائيل يساعد على تحقيق السلام .

وأعاد السادات ما قاله بطريقة أكثر توضيحاً وتفسيراً ملخصه أن الاتفاق المنفرد بين مصر وإسرائيل يترتب عليه ضرر لمصر ، لأن تفسير ذلك سيكون هو أن السادات ترك باقى الدول العربية بعد أن عقد اتفاقاً سرياً مع أمريكا وإسرائيل على ذلك . وهنا يجب حل المشكلة الفلسطينية التى إذا أمكن حلها يتمكن السادات من إعلان أن إسرائيل توافق على الانسحاب من الضفة الغربية .

ودارت مناقشة حول هذا الموضوع عن السلطة التى تتولى حكم الضفة الغربية وقطاع غزة ، وعن مصير المستوطنات الإسرائيلية فيها التى أبرز ويزمان ضرورة الابقاء عليها دون المساس بها ، وعن الأمن فى الضفة الغربية والقطاع وكيفية تحقيقه والسلطة التى تتولاه . وتشعبت المناقشة بتفاصيل كثيرة عن الجوانب السياسية والقانونية .

وكان رأى السادات هو العودة إلى الأوضاع التى كانت عليها قبل عام ١٩٦٧ . ومعنى ذلك أن يعاد ارتباط الضفة الغربية بالأردن وارتباط قطاع غزة بمصر ، أما موضوعات الأمن فيمكن مناقشتها . وتكون السلطة الرئيسية فى الضفة لمجلس تشريعى منتخب ومجلس تنفيذى على أن يضم المجلسان مندوبين عن الأردن وإسرائيل ، أما بالنسبة للقطاع فيكون المندوبون من مصر وإسرائيل . والمهم أن توافق وتعلن إسرائيل موافقتها على الانسحاب من الضفة والقطاع . وأعتقد أن الهدف الرئيسى من كل المناقشة التى دارت هو أن يحصل السادات على موافقة إسرائيل وإعلانها أنها توافق على انسحابها من الضفة والقطاع .

لم يرتبط ويزمان بأى وعد ، وأوضح أن الانسحاب الكامل من الضفة والقطاع لن يوافق عليه أى حزب من الأحزاب الإسرائيلية .

لقد حضر هذا اللقاء نائب رئيس الجمهورية السيد حسنى مبارك ، وأنا ولم يشترك أحدنا فى الحديث الذى دار بين السادات وكل من ويزمان وبراك .

□ □ □

وفى صباح اليوم التالى (٣١ مارس – آذار ١٩٧٨) طلب الرئيس السادات مقابلة

ويزمان مرة أخرى . وجدنا أنفسنا فى استراحة القناطر للمرة الثانية لاستئناف الحديث فى ظل نفس الشجرة العتيقة الموجودة فى حديقة الاستراحة .

قال الرئيس السادات إن ممثلى الفلسطينيين من قطاع غزة لم يوافقوا على الرأى الذى تمت مناقشته فى اليوم السابق ، وأنهم يطلبون أن يكون لهم حق تقرير مصيرهم . واستطرد قائلاً : إن تلك هى رغبتهم ، ولذلك فإنه من الصعب تنفيذ الاقتراح الذى قدمه فى اليوم السابق بدون تأييد الفلسطينيين له . وعلى ذلك فإن المشروع الذى اقترحه وناقشه السادات أمس انتهى عند هذا الحد وأصبح غير قائم ، وعاد الموقف إلى ما كان عليه قبل هذا اللقاء .

ماذا حدث فى الفترة بين اللقاء الأول واللقاء الثانى ؟ هل أعاد السادات تقديره للموقف ؟ وما هى العوامل والأسباب التى جدت لإلغاء اقتراحه ؟ هل كان لوزارة الخارجية رأى آخر وافق عليه ؟ لا أعلم ولم أبحث لأنه يخرج عن اختصاصى .

عندما طلب السادات دعوة ويزمان للحضور لمقابلته ، توقعت أنه لبحث موضوعات عسكرية كما أشرت من قبل ، إلا أن المناقشة دارت كلها حول القضية الفلسطينية ومستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة وهو من اختصاص وزير الخارجية الذى لم يدع لحضور المقابلة خلال يومى ٣٠ ، ٣١ مارس . وكان استنتاجى أن هدف المقابلة هو نقل رسالة إلى بيجن عن وجهة نظر مصر فى هذا الموضوع دون الافصاح عن ذلك للرأى العام الذى يستنتج أن الموضوعات التى تم بحثها هى موضوعات عسكرية طالما أنى أحضرها مع وزير الدفاع الإسرائيلى . وأننى أعتقد أن موقف الرئيس الراحل كان يزداد حساسية يوما بعد يوم ، فلا يستطيع الاعتماد على بيجن الذى يضع العراقيل أمام الحل الشامل ، ولا يستطيع الاعتماد على مساندة من الدول العربية ، كما أن أمريكا لم تقدم الجهد الكافى لتقريب وجهات النظر بين مصر وإسرائيل بالضغط على إسرائيل كى تصبح بالقدر اللازم من الاعتدال حتى تحقق مبادرة السادات أهدافها فى السلام الشامل والعادل .

كان الرئيس السادات يشعر بالمرارة للموقف المتصلب الذى يقفه بيجن منذ فشل محادثات الاسماعيلية ، فلم يتراجع عن رفضه الاعتراف بأى حق للفلسطينيين فى تقرير مصيرهم ورفضه التوقف عن بناء مستعمراتهم فى الضفة الغربية ورفضه تطبيق القرار ٢٤٢ الصادر عن الأمم المتحدة على الضفة الغربية وقطاع غزة . وكان ذلك يهدد مبادرة

السادات بالفشل فى الوقت الذى كان يتوقع فيه رد فعل ايجابياً من إسرائيل بالنسبة لانسحابها من الأراضى المحتلة رداً على زيارة القدس . ولذلك فإنى أعتقد – وهو استنتاج منى – أنه كان يحاول تحريك الموقف السياسى ، ومن هنا كانت دعوته لويزمان وتقديم اقتراحه بإعادة الأوضاع فى الضفة الغربية وقطاع غزة إلى ما كانت عليه قبل عام ١٩٦٧ بعد إدخال تطوير عليها عسى أن توافق إسرائيل على الاعلان – بموافقتها – عن انسحابها من الضفة والقطاع .

ونظراً لأن مقابلة السادات وويزمان كانت سياسية و لم يحضرها وزير الخارجية محمد إبراهيم كامل ، فقد اتصل الرئيس السادات تليفونيا بوزير الخارجية محمد إبراهيم كامل الذى سجل عنها فى مذكراته النص الآتى :

« وفى صباح اليوم التالى ٢٩ آذار» بدأ الوزراء العرب العودة إلى بلادهم ، وفى المساء أعلن عن وصول وزير الدفاع الإسرائيلى ويزمان إلى القاهرة .

وبعدها بيومين طلبنى الرئيس السادات فى التليفون وقال إن ويزمان لم يحمل معه جديداً فى زيارته ، وأنه طلب منه قبل عودته إلى إسرائيل أن يبلغ مناحم بيجن أنه لم يقم حتى الآن بالرد على مبادرة السلام ، وأن مصر لا تبحث عن تسوية منفردة أو جزئية ، وإنما تسعى إلى سلام شامل على أساس الانسحاب الإسرائيلى الكامل من جميع الأراضى العربية المحتلة » .

دعوتى لزيارة أمريكا (يونيو ١٩٧٨) :

ووصلتنى دعوة من المستر براون وزير الدفاع الأمريكى لزيارة رسمية للولايات المتحدة ، واقترح فى دعوته أن الوقت المناسب لهذه الزيارة هو الأسبوع الأول من يونيو ١٩٧٨ .

اتصلت تليفونيا بالرئيس السادات لاخطاره بهذه الدعوة ، واقترحت تأجيل قبولها إلى ميعاد لاحق لأنه لم يجد جديد فى العلاقات العسكرية بين مصر وأمريكا ، كما أن موقف أمريكا لم يظهر بالقوة التى كانت منتظرة منها – بعد زيارة القدس – فى مواجهة الموقف الإسرائيلى المتصلب علما بأنها القوة الكبرى التى تقدم الدعم العسكرى والاقتصادى والسياسى لها ، الأمر الذى يجعل لها قوة التأثير عليها .

لقد سبق أن وافقت أمريكا على بيع عدد من الطائرات ف – ٥ لنا على أن تتولى المملكة العربية السعودية دفع ثمنها ، ولم يكن توريدها قد بدأ . ولا يمكن مقارنة هذه الطائرة بأنواع الطائرات الأخرى المتقدمة التى كانت لدى أمريكا فى ذلك الوقت ، ولا يمكن مقارنتها بالطائرة فانتوم التى كانت لدى إسرائيل منذ وقت طويل مضى واستخدمتها ضدنا فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

وفى حديثى التليفونى مع الرئيس السادات قلت له : إن ويزمان وزير الدفاع الإسرائيلى كان فى زيارة رسمية لأمريكا منذ شهرين ، ويبدو لى أن الهدف من دعوتى للزيارة يعنى – سياسيا – أن أمريكا تتعامل مع مصر على قدم المساواة مع إسرائيل وهو غير حقيقى . ولكن الرئيس الراحل طلب منى تلبية الدعوة وقال إن لها مغزى سياسياً هاماً .

بدأت زيارتى بمقابلة وزير الدفاع الأمريكى – براون – الذى كان فى انتظارى أمام مبنى البنتاجون . وطبقاً لمراسم الاستقبال كان هناك حرس الشرف يضم جنوداً من الجيش والطيران والبحرية مع الموسيقى وطلقات المدفعية . وبعد استعراض حرس الشرف وتحيته انتقلنا معا إلى مكتب المستر براون .

لقد اصطحبت معى خلال هذه الزيارة عدداً من كبار قادة القوات المسلحة ، واستمرت الزيارة لمدة أسبوع أتيحت لنا فيها عدة لقاءات وزيارات . ولا بد أن أسجل هنا أن برنامج الزيارة كان منظماً تنظيماً دقيقيا يتناسب مع أمريكا كدولة عظمى كما أن الاستقبال كان حاراً فى كل زيارة قمنا بها .

كان الحديث مع المستر براون ذا طابع سياسى محدود يدور حول الأمل فى تحقيق السلام بين مصر وإسرائيل . كما أن حديثنا كان ذا طابع عسكرى محدود لان العلاقات العسكرية بين مصر وأمريكا كانت محدودة ، ولم يكن هناك تمهيد سياسى للحديث عن تسليح أمريكى لقواتنا المسلحة فى ذلك الوقت . إن براون يتميز بالهدوء فى الحديث والعمق فى التفكير وله خبرة طويلة فى مجال التسليح حتى تولى هذا المنصب الهام فى الإدارة الأمريكية .

وكان ضمن برنامج زيارة وزارة الدفاع زيارة « غرفة المعلومات » . قمت بهذه الزيارة بمفردى بناء على طلب الجانب الأمريكى ، استمعت فيها إلى شرح طويل

عن قوات الاتحاد السوفيتي وتوزيعها في أوربا . وقد أدهشني كمية المعلومات المتيسرة لدى أمريكا عن الاتحاد السوفيتي . وانتقلت من غرفة المعلومات إلى « غرفة الاتصالات » التي تسمح بالاتصال الفوري المباشر بكل قياداتهم العسكرية في كل العالم .

وفي لقاء مع المستر سايروس فانس في وزارة الخارجية بحضور سفيرنا في واشنطن الدكتور أشرف غربال تحدثنا عن خطوات السلام بين مصر وإسرائيل التي تمت والمصاعب التي تواجهها حيث كان فانس يقوم بدور رئيسي فيها . ولم أكن مفوضاً لتقديم أو بحث أي موضوع محدد فيها لأنها تناقش دائما على مستوى وزارة الخارجية والرئيس السادات الذي كان في زيارة لأمريكا خلال فبراير من نفس العام ١٩٧٨ بالاضافة للاتصالات المستمرة بين الدولتين .

وكانت المقابلة الثالثة مع المستر بريجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي في البيت الأبيض بحضور سفيرنا هناك . وجدته على إلمام تام بنقط الخلاف بين مصر وإسرائيل في المفاوضات العسكرية عن الانسحاب الإسرائيلي من سيناء .

ناقشني في نقطة واحدة رئيسية من نقط الخلاف وهي إمكانية تعديل الحدود المصرية الإسرائيلية في منطقة رفح بحيث تبقى مستوطنة ياميت في مكانها داخل أراضي إسرائيل . شرحت له وجهة نظر مصر من أننا نرفض ذلك تماما وهو ما سبق أن ناقشناه وعددنا أسباب رفضنا له مع الجانب الإسرائيلي في المفاوضات العسكرية . وبعد أن شرحت له الأسباب ، وهي نفس الأسباب التي أوضحتها لويزمان ، أنهيت حديثي مع بريجنسكي بالقول «إنه زناد Trigger لبدء حرب جديدة بين مصر وإسرائيل » .

لقد ترك حديث بريجنسكي معي في هذه المقابلة أثراً طيبا في نفسي . وازداد إعجابي بتفكيره السياسي على المستوى الدولي وفي شئون الشرق الأوسط أثناء حديث دار بيننا في دار السفارة المصرية قبل تناول العشاء الذي أقامه الدكتور أشرف غربال لمناسبة زيارة الوفد العسكري المصري لأمريكا . واجتمع في مأدبة العشاء عدد من كبار رجال الإدارة الأمريكية منهم وزير الدفاع ومستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي وبعض المسئولين الذين أعرفهم من قبل عندما كانوا يرافقون الدكتور هنري كسنجر في رحلاته إلى مصر .

وبعد انتهاء مقابلتى مع بريجنسكى ، أخطرنى بأننى سأقابل الرئيس كارتر بمفردى فى مكتبه وأنه سيكون هو فقط معنا فى هذه المقابلة . شرح لى الرئيس كارتر فى المكتب البيضاوى باختصار وبتسلسل دقيق الموقف الذى وصلت إليه الجهود السياسية لتقريب وجهات النظر بين مصر وإسرائيل ، وطلب منى إبلاغ الرئيس السادات أن أمريكا تقف بحزم ، وتبذل كل جهد ممكن لتذليل كل المصاعب حتى يحل السلام فى المنطقة . استغرقت المقابلة حوالى عشرين دقيقة لم يتكلم فيها سوى الرئيس كارتر .

وخرجت من هذه المقابلة بانطباع هو أن أمريكا ستضع ثقلها لتحقيق السلام .

عندما عدت للقاهرة أبلغت الرئيس السادات تليفونيا بأننى أريد مقابلته لتقديم تقرير عن الزيارة وإبلاغه رسالة شفوية من الرئيس كارتر . طلب منى مرافقته عند سفره للاسكندرية فى اليوم نفسه . استغرق حديثنا طول رحلة الطائرة عن الزيارة وما تم فيها وانطباعاتى ، واستكملنا الحديث فى استراحة المعمورة عن الرسالة الشفوية من كارتر .

لقد كان الرئيس السادات سعيداً بموقف الرئيس كارتر وجهود الولايات المتحدة التى توقع لها النجاح . واعتبر أن هذه الزيارة ناجحة تماما من الناحية السياسية لانها أول زيارة لوزير حربية مصر منذ ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ للولايات المتحدة الأمريكية ، وأنها خطوة جيدة لايجاد تعاون عسكرى بين مصر وأمريكا فى المستقبل .

فى سالسبورج بالنمسا (يوليو ١٩٧٨) :

كنت فى منزلى بعد ظهر يوم ١٢ يوليو ١٩٧٨ عندما اتصلت بى سكرتارية الرئيس السادات تليفونيا من سالسبورج بالنمسا حيث كان الرئيس فى زيارة هناك . طلب الرئيس توجيه دعوة إلى ويزمان لمقابلته فى سالسبورج فى اليوم التالى — ١٣ يوليو — وأن أتوجه إلى نفس المدينة فى نفس الميعاد لحضور المقابلة .

وصلت إلى سالسبورج صباح يوم ١٣ حيث كان فى استقبالى بالمطار سفيرنا هناك ، حيث اصطحبنى إلى الفندق الذى يقيم فيه الرئيس ويقضى فترة راحة فى هذا المكان الجميل الذى يطل على بحيرة واسعة تحوطها بعض الجبال التى تكسوها النباتات الخضراء . وجدت المدينة هادئة ، والمنازل تزين شرفاتها الورود وهو طابع مميز لهذه المدينة .

وأثناء رحلة الطائرة من القاهرة إلى النمسا قرأت صحف الصباح الصادرة فى القاهرة ووجدت خبرا فى صحيفة الأهرام يقول تحت عنوان الجمسى لن يلتقى بويزمان قبل تحديد نتائج مؤتمر لندن . « أكد الفريق الجمسى أنه لن تكون هناك لقاءات جديدة بين العسكريين فى مصر وإسرائيل قبل أن يحدث شيء جديد يوضع للمناقشة » .

لقد كان من عادتى أن تكون تصريحاتى لوسائل الاعلام محدودة وصادقة إيمانا منى بأن العمل العسكرى لا يجب أن يكون موضوعا لتصريحات كثيرة ، وأن الحقائق يجب أن تقال للشعب فى وقتها المناسب . وكان التصريح المنشور صحيحا لأن المفاوضات العسكرية كانت قد وصلت إلى طريق مسدود من قبل ، وكان آخر لقاء لى مع ويزمان فى القناطر الخيرية يوم ٣١ مارس ١٩٧٨ عندما طلب الرئيس السادات دعوته لمقابلته لمناقشة العلاقة السياسية بين الدولتين - كما سبق توضيحه - وليس لأى موضوع عسكرى . لم أتوقع استئناف المباحثات العسكرية قبل أن يتضح الموقف السياسى فى مؤتمر لندن الذى كان مقرراً انعقاده فى لندن بعد أيام قلائل بحضور محمد إبراهيم كامل وديان وفانس .

ومن هنا ... كنت أشعر بالضيق والأسف وأنا فى طريقى للنمسا لمقابلة ويزمان هناك فى نفس الوقت الذى يصدر عنى تصريح فى الصحافة المصرية يخالف الواقع الذى أقوم به . وراودنى الأمل أن تتاح لى فرصة تصحيح ما صدر عنى بعد مقابلة الرئيس السادات وويزمان خصوصا وأن طلب المقابلة حددها الرئيس بعد ظهر يوم ١٢ على أن تتم فى اليوم التالى ١٣ وهو يوم النشر فى الأهرام ، ولم يكن هناك وقت لتعديل التصريح .

عندما وصلت إلى الفندق - شلوس فوشل - قابلت محمد إبراهيم كامل هناك لفترة قصيرة ، ثم وجدت هناك حسن التهامى يجلس معه شخص أجنبى قدمه لى قائلاً : إنه كارل كاهان رجل أعمال نمساوى وأنه من المقربين إلى مستشار النمسا كرايسكى . وبعد هذه الزيارة كان كاهان يتردد على القاهرة من حين لآخر وتتاح له فرصة مقابلة الرئيس السادات التى تنشرها الصحف .

وصل ويزمان ، واصطحبته إلى الجناح الذى يقيم فيه السادات الذى استقبله بالترحيب ، وطلب منى الرئيس الراحل أن ينفرد بالحديث مع ويزمان . وعلى ذلك غادرت الحجرة لأجلس فى شرفة الفندق مع سفيرنا بالنمسا السفير أحمد عثمان أو

حسن التهامى إلى أن انتهت مقابلة ويزمان للرئيس السادات دون أن أحضرها أو يحضرها وزير الخارجية وهى المقابلة التى استغرقت حوالى ساعتين تقريباً .

وقبل أن يغادر ويزمان الفندق دعانى لتناول العشاء فى الفندق الذى ينزل فيه فاعتذرت ، ووجهت له الدعوة للعشاء فى الفندق الذى أنزل فيه فاعتذر . وهنا وجه لنا كاهان الدعوة لتناول العشاء فى مطعم يقع فى منطقة جبلية عالية يمكن منه مشاهدة المدينة بأنوارها الليلية ، تكلمنا فى مواضيع مختلفة دون الحديث عن المقابلة التى تمت بين ويزمان والسادات وأتذكر تماما أنى قلت له أن مؤتمر لندن الذى سيعقد خلال أيام فى لندن لا أتوقع له النجاح وكان ويزمان يتوقع له الفشل أيضاً . وقد بنيت تقديرى فى ذلك الوقت على أن الموقف السياسى بين مصر وإسرائيل لم يتغير ولم تتقدم إسرائيل إيجابياً فى اتجاه السلام .

وفى صباح اليوم التالى حضر الرئيس السادات للجلوس معنا فى شرفة الفندق فترة قصيرة لم يفصح فيها عن موضوع ونتائج اجتماعه مع ويزمان ، ولكنه قال إن المقابلة كانت مفيدة لحث بيجن على ضرورة اتخاذ اجراء إيجابى لصالح السلام حتى لا تضيع فرصة تحقيق السلام التى بدأها بزيارة القدس وأنه من الضرورى أن تقوم إسرائيل بتحرك إيجابى قبل أكتوبر من عام ١٩٧٨ وهو الوقت الذى كانت تنتهى فيه فترة عمل قوات الطوارىء الدولية . كما أن مقابلة بيريز له – قبل مقابلة ويزمان – كانت مفيدة أيضاً لنفس الغرض .

وعلمت فيما بعد أن الرئيس السادات طلب من ويزمان أن ينقل إلى حكومته اقتراحا بأن تعلن إسرائيل استعدادها للانسحاب من العريش وجبل موسى ليصبحا تحت الإدارة المصرية قبل توقيع اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل ، حتى تكون هذه الخطوة من جانب إسرائيل رمزية على طريق السلام . وكان السادات يرى أن استعادة جبل موسى ستتيح له فرصة بناء ثلاث دور للعبادة عبارة عن مسجد وكنيسة ومعبد .

وبعد مقابلة سالسبورج بعدة أيام نشرت الصحف الإسرائيلية الطلبات التى اقترحها السادات على الحكومة الإسرائيلية عن طريق ويزمان . غضب السادات لتسريب هذه الأخبار التى كان يعتبرها سرية ، ولذلك طلب منى إرسال برقية إلى ويزمان أخطره فيها « بأن الرئيس غاضب لعدم محافظته على سرية الاتفاق الذى تم بينهما » .

ووصل رد ويزمان إلى الرئيس الراحل « إنه يعتذر عن ما حدث ، ولا يمكن منع حدوثه فى النظام السياسى المتبع فى إسرائيل ،ويرجو ألا تؤثر مثل هذه الأمور على روح الثقة التى تولدت بينهما والتى يجب أن تستمر فى العلاقة بينهما » .

وبعد عدة أيام أخرى ، وتعبيراً عن غضب واستياء الرئيس الراحل من تصرف الحكومة الإسرائيلية ، قرر الرئيس إعادة مجموعة الاتصال الإسرائيلية التى كانت فى مصر إلى إسرائيل .

أرسلت إلى ويزمان رسالة ملخصها أنه ليست هناك حاجة لبقاء مجموعة الاتصال عندنا ، وإننا عملنا ترتيب إعادتها إلى إسرائيل على طائرة مصرية إلى مطار اللد يوم ٢٧ يوليو ١٩٧٨ .

عندما صدر هذا القرار ، اتصل بى السفير الأمريكى هيرمان أيلتس تليفونيا ، وسألنى عما إذا كان من الضرورى اتخاذ مثل هذا القرار وتنفيذه . وكان ردى عليه ، ليس هناك ما يدعو لبقائها فى مصر ، والقرار يجب أن ينفذ ، وسينفذ .

وبذلك انقطع الاتصال المباشر الذى كان يتم بين القيادة المصرية والقيادة الإسرائيلية عن طريق هذه الوسيلة .

□ □ □

وفى تقديرى أن الرئيس السادات اقتنع بأن إسرائيل تضع العراقيل فى المفاوضات السياسية والعسكرية بغرض تمييع المبادرة التى قام بها الرئيس الراحل ، فضلاً عن كسب الوقت الذى يكرس القطيعة بين مصر والدول العربية ، وبذلك تزداد ثباتاً فى الضفة الغربية وعدم حل القضية الفلسطينية وفى نفس الوقت تشكل ضغطاً على السادات لتحقيق السلام بين مصر وإسرائيل بأحسن شروط ممكنة لصالح إسرائيل .

حاول السادات — حتى لا تفشل المبادرة — تحريك العمل السياسى عن طريق أمريكا وعن طريق جهوده الشخصية مع إسرائيل . ولذلك قام بزيارة أمريكا فى فبراير ١٩٧٨ حتى تكون شريكاً فى عملية السلام بطريقة أكثر إيجابية ، ثم حاول عن طريق ويزمان خلال مارس فى القناطر الخيريه ثم فى سالسبورج خلال يوليو لدفع الحكومة الإسرائيلية لتكون أكثر تجاوباً ، إلا أن موقف إسرائيل كان متشدداً وظل دون أى تغيير .

كان موقف الرئيس الراحل يزداد صعوبة يوماً بعد يوم ، ولم يكن من المتوقع – حتى نهاية يوليو ١٩٧٨ – آن يكتب لمبادرة السلام النجاح اعتماداً على الاتصال المباشر بين مصر وإسرائيل . وكان لا بد لأمريكا ، محافظة على مصالحها فى الشرق الأوسط ، أن تضع ثقلها لاقناع رئيس وزراء إسرائيل والرئيس المصرى – كما يقول كارتر فى مذكراته يوم ٣١ يوليو ١٩٧٨ – بقبول التفاوض تفاوضاً شاملاً يكون فيه كارتر هو المنّظم والحكم فى آن واحد

ومن هنا ظهرت فكرة الدعوة إلى اللقاء فى كامب ديفيد .